وقال عز وجل فالق الحب والنوى • والفلق ايضا مقطعة السحاب
فاما الفلق بكسر اللام فالداهية والامر العجيب يقال منه افلق الرجل
وافلق وشاعر مفلق وقد جا بالفلق قال الشاعر
واعجبا من هذه الفليقة • هل يذهبن القوبا الريقه
والفلق ايضا القضيب يشق باثنين فيعمل منه قوسان يقال
لكل منهما فلق وقولهم جا بعلق فلق وهي الداهية لا يجرى منه
افلقت واعلقت اي جيت بعلق فلق ومن يتعلق بعدوه اي يأتي
بالعجب من شدته قوله من شر ما خلق متعلق باعوذ والعامة
على اضافة شر الى ما • وقرا عمرو بن فايد بتنوينه • وقال ابن عطية
عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة الذين يرون ان الله لم يخلق الشر
من شر بالتنوين ما خلق على النفي وهي قراة مردودة مبنية على
مذهب باطل انتهى ولا يتعين ان يكون ما نافية بل يجوز ان
تكون موصولة بدلا من شر على حذف مضاف اي من شر شر ما خلق
عمما ولا تخصص ثانيا • وقال ابو البقا وما على هذا بدل من شر
او زايدة ولا يجوز ان تكون نافية لان النافية لا يتقدم عليها
ما في خبرها فلذلك لم يجز ان يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد
المعنى وهو رد حسن صناعي ولا يقال ان من شر متعلق باعوذ
وحذف مفعول خلق لانه خلاف الاصل وقد انحا مكي هذا القايل
ورده بما تقدم وما مصدرية او بمعنى الذي فصل روى عطا
عن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق شرا منه
وان السورة انما نزلت في الاستعاذة من السحر وذلك انما يتم
بابليس وجنوده لعنهم الله • وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل
عام اي من شر كل ذي شر خلقه الله • وقيل ما خلق الله من الامراض
والاسقام والقحط وانواع المحن • قال الجبائي والقاضي هذا التقييد
باطل لان فعل الله تعالى لا يجوز ان يوصف بكونه شرا لان الذي
امر بالتعوذ منه هو الذي امر به وذلك متناقض ولان افعاله
تعالى كلها حكمة وصواب فلا يجوز ان يقال شر وايضا فلان
فعل الله تعالى لو كان شرا لوصف فاعله بانه شرير تعالى الله
عن ذلك • والجواب عن الاول انه لا امتناع في قوله اعوذ بك
منك كما ورد وعن الثاني ان الانسان لما تالم وصف بالالم
كقوله تعالى وجزا سيية سيية مثلها وقوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • وعن الثالث ان
اسما الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية • ومما يدل على جواز تسمية
الامراض والاسقام بانها شرور قوله تعالى اذا مسه الشر جزوعا
قوله من شر غاسق اذا وقب الغاسق منصوب باعوذ اي اعوذ
بالله من هذا في وقت كذا وكذا قيل الليل والغسق هو اول ظلمة
الليل يقال منه غسق الليل يغسق اي يظلم قال قيس بن الرقيات
ان هذا الليل قد غسقا • واشتكيت الهم والارقا
وهذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم ووقب
على هذا اظلم وكان قتادة ذهب • وقال يمان بن رياب
سكن • وقيل دخل ووقب العذاب على الكافرين نزل قال
وقب العذاب عليهم فكانهم • لحقتهم نار الصواعق فاخمدوا
وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد

والغسق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والهوام من
اماكنها وتنبعث اهل الشر على العبث والفساد فاستعير
من الليل قال الشاعر
يا خليلي هند لقد ابغيت لي ارقا • اذ جئتنا طارقا والليل قد غسقا
اي اظلم واعتكر • وقيل الغاسق الثريا لانها اذا سقطت كثرت
الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن
ابن زيد • وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت • وقال القتبي
هو القمر اذا وقب اذا دخل في ساهوره وهو كالغلاف له اذا خسف
به وكل شي اسود فهو غسق • وقال قتادة اذا وقب اذا غاب • قال
القرطبي وهو اصح لما روى الترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي
بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب حديث صحيح
وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم
يغسق منه اي يسيل فقال غسقت العين تغسق غسقا اذا
سالت بالما وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض
ووقب نابها اذا دخل في الملدوغ • وقيل الغاسق كل هاجم يضر
كاينا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها • قال
ابن الخطيب وعندي فيه وجه لو انه صح ان القمر في جرمه غير مستنير
بل هو مظلم فهذا هو المراد من كونه غاسقا واما وقوبه فهو المحاق
في اخر الشهر والمنجمون يقولون انه في اخر الشهر منحوس قليل القوة
لانه لا يزال نوره بسبب ذلك ردوا نحوسه ذلك السحرة انما يشتغلون
في السحر المورث للتمريض في هذا الوقت فناسب بسبب نزول
انها نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم للتمريض
قوله ومن شر النفاثات في العقد النفاثات جمع نفاثة مثال
مبالغة من نفث اي نفخ • واختلف فيه فقال ابو الفضل شبه
النفخ من الفم بالرقية ولا شي معه فاذا كان بريق فهو التفل
وانشد عنترة
فان يبرا فلم انفث عليه • وان يفقد فحق له الفقود
وقال الزمخشري النفخ بريق معه • وقرا الحسن النفاثات بضم
النون وهو اسم كالنفاخة ويعقوب وعبد الرحمن بن سابط
وعيسى بن عمرو وعبد الله بن القاسم النفثات وهي محتملة لقراة
العامة والحسن ونقل ابو البقا والنفثات دون الف
كحاذر وحذر الا انه يتخلف العز فيهما اذ التكثير المضعف
وعرف النفاثات اما للعهد كما يروى في التفسير واما للجنس
في الشر فصل قال المفسرون يعني الساحرات اللاتي
ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها • قال ابو عبيدة النفاثات
من بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم
تشبه النفخ كما يفعل من يرقي قال الشاعر
اعوذ بربي من النفاثات • في عضه العاضه المعضه
وقال متمم بن نويرة
نفثت في الخيط شبيه الرقى • من خشية الجنة والحاسد
وروى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن

King Saud University
Copyright © King Saud University